

الكتابة النقدية في خطاب الناقد "عبد الملك مرتاض"

Critical Writing in Critic's Speech "Abdelmalek Mortad"

د. آمال شرفاوي

المدرسة العليا للأساتذة-جامعة طاهري محمد -بشار(الجزائر)

ismahanenourdine@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/06/10

تاريخ المراجعة: 2018/05/30

تاريخ الإيداع: 2018/04/18

ملخص:

الكتابة النقدية في خطاب الناقد "عبد الملك مرتاض" تركز حضورها من خلال اللغة وتغيراتها داخل الخطاب النقدي، فهي تكتسب شرعيتها بإجراءات المنهج والشخصية النقدية التي تشكل أطر هذا الخطاب باعتماد الرؤية النقدية التي تؤسس لمهارة وخبرة الناقد، ومن ثم فهي تجعل الكتابة النقدية تنفتح أو تنغلق على نفسها. وتظهر الكتابة النقدية عند مرتاض بوصفها جنس من التفكير المضاد، كما يتمتع خطابه النقدي بالإبداع المتجدد والمتنوع الذي يستند في أساسه على اللغة التي يستخدمها الناقد مرتاض حيث يسعى إلى تطويعها حتى تصل إلى مقام لغة النص الأدبي، لأن الكتابة النقدية في نظره يجب أن تتسم بالجمالية والأدبية وهي تقرأ النصوص الأدبية بكل أجناسها. الكلمات المفتاحية: الكتابة النقدية؛ عبد الملك مرتاض؛ المنهج النقدي؛ الناقد؛ الإجراءات النقدي؛ الخطاب النقدي؛ جمعانية القراءة؛ النقد والإبداع؛ الجمالية.

Abstract:

Criticism in the critical speech "Abdelmalek Mortad" is devoted to its presence through the language and its changes within the critical discourse, it acquires legitimacy in the monetary and monetary procedures that form the framework of this discourse by adopting a critical vision that establishes the skill and experience of the critic, Cash opens or closes on itself. The critical writing of Mortad appears as a gender of counter-thinking, and his critical discourse is characterized by renewed and varied creativity based on the language used by the critic Mortad, where he seeks to adapt it to the place of literary language, Aesthetics and literature and she reads literary texts in all their genres.

Key-words : Abdelmalek Mortad; critical speech; critical discourse; critic; critical vision

الكتابة النقدية عند مرتاض تعبر عن فكر وعي هذا الناقد بآليات المناهج النقدية، وتبين كيفية انشغاله بالإجراءات النقدية التي تقرأ النص الأدبي بكل أبعاده. إنها تؤسس لحضور نوع من الكتابة الخاصة به، إذ تنطلق من رؤية نقدية متزنة تتحكم في آليات المنهج النقدي وتعرف أنظمتها وضوابطه. ويبدو أن الخطاب النقدي يستمد حضوره الفعلي من خلال فعل الكتابة النقدية التي تؤطره وتحتويه، لذا لا يمكن للكتابة النقدية أن تعيش بعيداً عن جو النص الأدبي وعن المنهج وما يتصل به من أدوات وإجراءات، لأن « الكتابة النقدية كتابة من طراز خاص، تتوسط في آلياتها الكتابية وتقاناتها بين الكتابة الإبداعية بطابعها الوجداني والجمالي، والكتابة الفلسفية والفكرية بطابعها النظري والرؤيوي ساعية في ذلك إلى تقريب وعيها الكتابي من وهج الحياة بطابعها الإنساني ورؤيتها الدينامية الحيوية ولا يتم ذلك إلا من خلال إدراك سرّ التواصل البنائي الذي يربط بين هذه الأنماط المتنوعة والمتعددة من الكتابة، ويخضعها إلى نسج مشترك ينهض به الوعي الجمالي المحرك لأدوات الكتابة وفعاليتها »¹، حيث تفرض كل كتابة نقدية حصول الناقد على رؤية واضحة للواقع النقدي الذي يحيط به. لكننا نتساءل في هذا المقام: ما هي الكتابة النقدية؟ وما هي آلياتها؟

لعل الكتابة النقدية * هي شكل يؤسس للخطاب النقدي حضوره ووجوده الفعلي على أرض الواقع إذ « تتحدّد هوية الكتابة النقدية بأنموذج الخطاب وطبيعته وكيفيته ومكوناته وتفصيله ، و الخطاب على هذا الأساس مرتين بموردين ، الأول (المنهج) وهو يقدّم شبكة من الآليات المعدة للعمل وفق فلسفة المنهج ورؤيته ومنطقه ومقولاته والثاني (الشخصية الناقدة) وهي تتمظهر من خلال شبكة من المكونات الذاتية والموضوعية والمعرفية والثقافية ، وبوساطة عملية الاندماج الحر والفعال و المنتج بين الموردين المركزيين (المنهج / الشخصية الناقدة) يُشكّل الخطاب النقدي وتتأسس هوية الكتابة النقدية «². لذا فالناقد يسعى إلى إنتاج كتابة نقدية بتوظيف المنهج الذي يبلور خطابه النقدي ويضعه في صورته المنشودة .

لا يمكن أن يستغني الناقد عن المنهج الذي يفرز له خطابه النقدي ومن ثمّ فإنّ الخطاب يلبس ثوب الكتابة النقدية ، ويجعل «... هوية الكتابة النقدية مرتبطة بالمنهج ومستندة إلى قيمة النظرية الدالة في مسار القراءة وتجلياته ، لكن المنهج وحده غير كاف لتحقيق أنموذج هذه الهوية وتفعيل خطابها في الميدان النقدي الإجرائي ، إذ أن المنهج بمفرده ليس سوى آليات عمل تحتوي على عدّة حاجة إلى يد تستخدمها وتحوّلها إلى سلوك كتابي في منطقة الإجراء »³. فالمنهج بإجراءاته وآلياته المطبقة على النص الأدبي يُحدّد لنا وجهة الكتابة النقدية التي يؤسّس عليها الناقد خطابه النقدي .

ونحن نعيش ضمن المد المصطلحاتي الجديد الذي يعطي للكتابة النقدية تميّزها وتفردّها على الساحة النقدية ، فإنّ الناقد الأدبي يصنع كتابته النقدية مستنداً على المصطلح النقدي الذي يكتّف به المنهج الموظّف على النص الأدبي ، ويبدو أنّ « الظاهرة المصطلحية الحديثة تتدخل ضمن منظور الكتابة الحديثة التي خرقت العرف اللغوي بتعديدها إلى منظومة لغوية جديدة ، تستلهم من داخلها صدق مقولاتها ، فهي لغة جديدة إبداعية تتّصل بالذات وهمومها ، وتتكلّم من داخلها ، تعبر عن منظورها الخاص ، عن الموجودات ، وتضع نفسها في علاقة مع الوجود وتحوّلات العصر ، وتورّخ لنفسها ضمن هذا المنظور نفسه »⁴. ولا بد للشخصية النقدية أن تحيط بكل ما يطرأ على الساحة النقدية من تحوّل في الظاهرة المصطلحاتية ، لأنّ « المصطلح النقدي الحديث إن لم يدخل في مقولات الكتابة ومطلقيتها ومتصوراتها الحديثة التي بدّلت من وضعية الدليل اللغوي فلن يصل إلى فيصل الرأي ويبقى عمله أحادياً ، لا ظلال فيه »⁵. وهكذا ينير المصطلح النقدي درب الكتابة النقدية ويدخلها في حلقة الإبداع والتجديد ويدفع بالخطاب النقدي إلى الانفتاح على إجراءات الحداثة وتغييراتها.

لقد شكّلت الكتابة عند الناقد مرتاض حافراً على الإبداع في التنظير والتطبيق ، ولاشك أنّ كتابه الموسوم بالكتابة من موقع العدم يمثّل مساراً تنظيرياً لفعل الكتابة ، فكان كثير التساؤل عن هذه الإشكالية الفكرية والنقدية ، ممّا دفع به الأمر إلى تدبيح كتاب حولها ، مستفسراً عن مصدر الكتابة وكل ما يتّصل بها ، فيقول : « ... قد تكون الكتابة فعلاً كما يقع في التوهم ، كما قد تكون عدماً وإذا كانت فعلاً حقاً ، فأين يمثل فعلها هذا ؟ أفينا أم في اللغة التي نكتب بها ، أم في اللغة الأخرى التي تصطاف أمام أعيننا على قراطيس بيضاء فتمثل مساحات مسطورة ، توهمنا بأنّه فعل قائم في عالم الوجود حقاً ؟ وإلاّ فأين تكون الكتابة قبل وقوعها على القراطيس ؟ وأين تكون اللغة التي تنسجها قبل خروجها إلى الوجود الذي يضارع المعدوم ؟ وما العلة في تحوّل اللغة من مجرد سمات معجمية إلى سمات ذات دلالة خاصة ترتبط ، على نحو ما ، بمحبرها على القراطيس وهو في حال تضارع الغيبوبة ، وفي هيئة تشبه مس الجنون ؟ (...) وإن هي إلّا لغة تنتسج فينبني اللفظ مع اللفظ ، وتخامر السّمة السّمة كما يتخامر الشعور الكثيف مع بعضه بعض حين نعمل فيه المشط بالتسريح »⁶. إنّ هذه التساؤلات الكثيرة جعلت الناقد مرتاض يفكر في إبداع مسار خاص به تجاه الكتابة النقدية ،

و يفلسف حضورها و غيابها من خلال تواجد اللغة في الفكر ، و في كل سمة تنبعث من الذات الإنسانية و تصنع لنفسها حيزاً موجوداً على أرض الواقع.

الكتابة النقدية عند الناقد مرتاض تنطلق من اللغة لتعود إليها في ثوب مفصّل و بديع ، فاللغة تفعل فعلها و تثير المبدع على الكتابة ، فتنسب كالشلال بين يديه ، ألا ترى أنّه يعبر عن هذا الرأي قائلاً :

و هكذا فاللغة عند الناقد مرتاض تجسّد فعل الكتابة و تحتويها : « و أيّ ما يكن الشأن ، فإنّه لا أحد عاد يكتب في متن الكتابة غير اللغة . و لا أحد أيضاً ، في الحقيقة ، كان يكتب منذ الحافرة إلا رصف ألفاظ اللغة ، قبل أيّ شيء آخر ، في إنجاز الكتابة . فاللغة هي وحدها التي تنهض بفعل الكتابة . الكاتب يلاحظ مسارها و تجلياتها فقط ، كقائد الطائرة حين يضعها في الجو تطير وحدها ، و هو يراقب شأنها و لا يفعل شيئاً غير التفرج عليها و هي تنهب الجونها . كذلك فعل الكتابة » ⁷ ، فبدون لغة لن تنشأ كتابة ، لأنّ كلاهما يستدعي حضور الآخر في نظر الناقد عبد الملك مرتاض .

و من تمّ فالكتابة النقدية تعكسها لغة الناقد و تقف بحرص و حذر على عتبات النص لعلها تظفر بمفاتيح تعيينها على تأسيس خطاب نقدي يعبر عن رؤية صاحبه ، « و أيّ ما يكن الشأن ، فإنّ الكتابة (حسب وجهة نظر عبد الملك مرتاض) إنّما جاءت (...) لترادف الأدب فتحلّ محلّ الشعر و النثر . فكأنّنا حين نقول في اللغة الأدبية الحداثيّة : " الكتابة " إنما نريد أن نختصر عبر هذا المفهوم جنسي النثر و الشعر جميعاً ، بالمفهوم التقليدي للأدب ، و ذلك على أساس أن النظرية الأدبية الجديدة تنجح لإزالة الحدود بين الأجناس الأدبية من حيث إنّها أدب قبل كلّ شيء و قل من حيث إنّها كتابة قبل كل شيء ، و ما يجمع بين هذه الأجناس أكثر مما يفرّق بينها . فالكتابة إذن أدب . » ⁸

و من هذا المنطلق فإنّ الكتابة في نظر الناقد مرتاض تجمع بين كل الأجناس الأدبية و لا تقتصر على جنس أدبي بعينه « فإذا الكتابة سرد و لكنها كتابة تؤدي عنّا وظيفة عارضة ثم تتصنّف في موقعها من ماهية الكتابة ، و إذا هي شعرو ما هي شعرو لكنها تتخذ أشكالاً من الأصوات و الصور الوهمية ثم لا تلبث أن تعود إلى سيرتها الأولى فتتصنّف في نفسها كأنّها لم تكن شيئاً غير ما كانته في حافرتها (...) و إنّنا لنربأ بالكتابة عن التصنيف ، و نسموها عن التجنيس » ⁹ . فندستشف تحرّر الناقد مرتاض في خطابه النقدي من قبضة الجنس الأدبي الواحد لأنّه خاض غمار الكتابة النقدية ، و يظهر ذلك من خلال تنويعه في قراءة النص الأدبي منها: كقراءته للأمثال و الألغاز و القصص ، و الشعر... إلخ .

و يحلّل حبيب مونسّي هذا التنوع في الكتابة عند (عبد الملك مرتاض) تحت مايسمى بـ " جماعية القراءة " منبهاً بأنّ « الكتابة التي تعالج جماعية القراءة في النص الجامع كتابة لا بد لها أن تضم تحت جناحها كل ألوان الكتابات التي أشرنا إليها فهي ثمارس الإغراء ، و الوصف ، و الجدل ، و السرد ، فهي احتفال للأساليب و الأغراض جملة » ¹⁰ . و هي بهذا الشأن كتابة منفتحة غير منغلقة ، تؤمن بكل القراءات و تحتضن كل أنواع الخطاب الأدبي . و هذا يدل على أنّ للكتابة مقام رفيع و هي التي تجعل الأثر خالداً بغض النظر عن جنسه الأدبي.

إنّ الكتابة النقدية تنطلق من النص الإبداعي المراد نقده و هي تحمل خصوصيات و ميزات و قدرات الشخصية الناقدة و ، تعكس كذلك لغة المنهج الموظّف و آلياته داخل النص ، بل « هي فعالية إنتاج النصوص ، و من تم تداولها ، و من تمّ التورط في تفسيرها... و تأويلها... و إعادة إنتاجها » ¹¹ . هذه الكتابة النقدية التي احتضنت كل الأجناس الأدبية و قامت على مسألة الإبداع ، دفعت بالناقد مرتاض إلى توظيف آليات القراءة و التأويل في خطابه النقدي بوصفها عدّة نقدية حداثيّة. و يظهر أنّ الكتابة النقدية تنظر بمنظار الكتابة الحداثيّة في عصرنا الراهن و تؤسّس أدواتها بحسب البيئة و الزمن ، لأنّ

« الكتابة الحداثيّة ترباً بهويتها عن التصنيف : فلا الشعر شعر ، ولا الرواية رواية ، ولا القصة قصة ، ولكنها كلّها قبل كل شيء ، وفي كل الأطوار ، كتابة ، ولا يمكن أن تكون كتابة ، حتى لو شاءت أن تمرق من جلدها لما مرقت ولو أرادت أن تبرا من نفسها لما برئت . فالرواية تعتمد إلى الشعرية فتبني بها صور لغتها . والقصة تعتمد إلى السردية فتسرد بها أحداثها ، وتقيم على غرارها حوارها ... فالكتابة لا تعادل إلا نفسها ، داخل نفسها ، فتعادل الصمت ، والعدم والمستحيل ، والتلاشي واللاشيء »¹² . فالكتابة الحداثيّة حسب الناقد تكتسب خصائص وميزات جديدة عنها ، إذ تمتزج فيها السردية مع الشعرية ، فتتلاقح الكتابة النقدية في ظل آليات المنهج الحداثي بكل إجراءاته وآلياته .

لقد كانت الكتابة النقدية عند الناقد تؤمن بتعددية القراءة وتنتفتح على آفاق واسعة لتحرّر النص من سلطة المنهج الواحد ، بل « إننا نستطيع إدراج كتابات " عبد الملك " بدرجات " متفاوتة في إطار من جمعانية القراءة التي ما فتئ يمارسها كل حين ، ولا يجد غضاضة في تجاوز حدود الطرائقية للانتشار خارجها ، استقصاء لفكرة أو مطاردة لظلال هاربة لرمز أو علامة ، ثم يؤوب بعد تجوال تجد فيه اللغة احتفالا أسلوبيا ، وداليا ، وإحياء لألفاظ لقها النسيان ، وبعثاً لأخرى من بلى الزمان . إنّ الذات القارئة في جمعانية القراءة ، ذات متحررة **ترؤّض** مجاهل النص ، مؤمنة بوجود التوسع ، والتعمق واستنطاق المقول واللامقول فيه ، وسدّ الفراغات »¹³ . الكتابة هي صراع مع اللغة من أجل صنع الاختلاف وإضافة للكتابات السابقة ، كما أنّها ليست «... تسجيلاً مسترسلاً لجملة من الملاحظات ، وإنّما هي عراك مع اللغة أولاً ، وشحن لها حتى تتسع لضخم شعث الآراء ، وهي عراك مع الآخرين وما يطلبونه منها فتتحسّس فيهم ما يجب أن يقال جهرًا وصراحةً ، وما يجب التكنية عنه ، وما يترك في غموض يحتمل هذا وذاك ، وما يسكت ، وما يترك للمجال النصي يرفده ويشير إليه »¹⁴ . فالناقد مرتاض يستمتع بتطويع اللغة وترويضها وهو يقارب النصوص الأدبية .

وعليه فالكتابة النقدية تقويض للنص وتفكيك له حسب الناقد مرتاض : « فأن نكتب كأننا نهدم نقوّض ، نهوّر ما كان مبنياً . فإن حافظنا على المبنى لم نستطع الكتابة ، فالكتابة هدم للكتابة السابقة . وتقويض لها . إقامة بنيان وهي على أنقاضها . ولذلك فالذين يأبون التقويض سيعجزون في الغالب عن أن يكتبوا شيئاً »¹⁵ . إنّها معادلة أقامها الناقد ليرز كينونة الكتابة النقدية وحضورها على أرض الواقع من جهة واستثماره لآليات النقد الحداثي . لقد دفعت الناقد مرتاض عزمته وإصراره إلى الكتابة وتشويق المتلقي بفعله الكتابي المتنوع والمتجدّد ليغرس فيه حب الاستكشاف والتطلّع إلى كتابة نقدية عربية تغيّر مسار الفكر النقدي العربي ، وذلك من خلال لفت انتباهه إلى فعل التقويض والتفكيك للنص المنقود ، إذ « لم يكن إلحاق الفعل الكتابي بالاجتهاد والمجاهدة ، وطلب الحق والتجرّد له ، مطلباً تملّيه اعتبارات القيمة فقط ، ولكن المجاهدة تستمد قوتها من إرادة مكينة في نفس الباحث ، لا نجد لها تفسيراً نفسياً نستقيه من حياة المؤلف »¹⁶ . فالكتابة من هذه الوجهة رؤية ومسلك تعبّر بصدق عن قدرات وإمكانيات هذا الناقد .

1 الكتابة النقدية بين الطرح النظري والإجراء التطبيقي عند " مرتاض " :

يتأسس الخطاب النقدي عند الناقد مرتاض على مفهومين وهما : **التنظير والتطبيق اللذان يفعّلان الكتابة النقدية** فتغدو جامعة لكليهما ، ويظهر أنّه « ثمة مستويان أساسيان لإنجاز العملية النقدية لا غنى لأحدهما عن الآخر ، المستوى الأول هو المستوى النظري الذي يضمن للعملية أساساً متيناً تقوم عليه الرؤية وينطلق منه المنهج ، والمستوى الثاني هو المستوى الإجرائي حيث تؤوّل فيه النظرية برؤيتها ونهجها إلى ممارسة حيّة تقارب النصوص والظواهر ، على النحو الذي تنتهي فيه العملية النقدية إلى نص نقدي يرتفع إلى مصاف النصوص التي يعاينها ويرصد جمالياتها »¹⁷ . هذا النقد النظري الذي يؤطّره فكر نقدي يعتبر كمرجع مهم له ، بل « إنّ النقد النظري يبحث في أصول النظريات ، وفي جذور المعرفيات ،

وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية وكيف نشأت وتطورت حتى خبت جذورها ، ثم كيف ازدهرت وأفلت حتى هان شأنها ، ويقارن فيما بينها ، و يناقشها تياراتها المختلفة ، عبر العصور المتباعدة المتلاحقة معا ، أو عبر عصر واحد من العصور »¹⁸ . فقد حاول الناقد مرتاض جاهداً أن ينقل لنا عالم المناهج النقدية في كتابه الموسوم بنظرية النقد و الذي يعبر من خلاله عن فهمه و وعيه بالمنهج النقدي و تطوراته .

إنّ التنظير عند الغرب دفع بالناقد " عبد الملك " إلى غربة الظاهرة و مطالبة الشباب المثقف بعدم الانجراف و التسليم بكل ما يأتي به الغرب من نظريات و التي يفترض بالقارئ العربي أن يناقشها و يدرسها بتمعن و تأمل لذا ينبغي إلى ضرورة كيفية تلقي الفكر الغربي الوافد بطريقة صحيحة و سليمة حيث يقول : « وإذا كان من الحق علينا أن نلتهم كل ما جدّ من نظريات ، و أحدث من مستكشفات في مجال العلم ، فإنّه ليس من الحق علينا في شيء ، أن نسارع إلى التمهيد بما ورد علينا من الغرب ، من مذاهب أدبية . و الشباب منا : كتبهم و طلابهم إلى كل غربي أسرع و به أولع و عليه أحرص (...) ، و إنّما نخشى عليهم من سموم بعض سخافات الغرب التي لا تفيد مجتمعنا المتأخّر في قليل و في كثير فيعتنقوها خطأ ، على أنّها شيء حق لا يُناقش ، و لا ينبغي أن يُناقش »¹⁹ .

إنّ تفاعل الناقد مرتاض مع المناهج النقدية و اهتمامه بالفكر النقدي الغربي جعله يفتح على الغرب و يناقشها بوصفها تراثاً دنيوياً حتى لا يكون خارج الدائرة الفكرية و النقدية للمناهج الغربية حيث " ترتهن الرؤية المنهجية عادة بطبيعة الفكر النقدي الذي يلهم الناقد سياسته النقدية في كل تجربة كتابية يخوضها ، فضلا عن طبيعة الكتاب الذي يشتغل بما ينطوي عليه من قضايا و مشكلات و تصورات و رؤيات ، و ما تحتاجه من أساليب معالجة و نظرو تناول و قراءة -مراجعة و تحليل و تفسيراً و تأويلاً- بعد ذلك يتحدد مسار التصور الكتابي و هو يرتفن بحسب كفاءة الأدوات و العدة النقدية التي يحملها الناقد و مستوى صلاحية شبكة المصطلحات و المفاهيم و الإجراءات العاملة على هذا الصعيد ، و قدرتها على أن تشحذ إمكاناتها و قدراتها بكامل طاقتها الإنتاجية في ميدان العمل »²⁰ . فعندما نقرأ مؤلفات الناقد مرتاض نكتشف تجربة نقدية طويلة تعبّر عن الرؤية النقدية لهذا الناقد و هو يستثمر أدوات و إجراءات نقدية حديثة مطبقة على أكثر من جنس أدبي .

و الذي يتأمل الكتابة عند مرتاض يجدها تغرف من بحار الأسئلة النقدية فتثير فضول المتلقي في البحث و القراءة لأنّ « ...نهج مرتاض في العرض و التحليل قائم على التساؤل على جميع الآراء أو التعاريف الممكنة لقضية أو موضوع معين دون أن يفصل في الأمر فيجد القارئ نفسه أمام كومة من الاقتراحات ، و بالتالي التساؤلات فيذر نفسه تائهاً ، لكن بعد مواصلته للقراءة يفتح أمامه الرأي الذي يجنح إليه مرتاض »²¹ . إنّ هذه التساؤلات الكثيرة عن النص الأدبي و المنهج الذي يليق به ، كانت من أجل البحث عن كتابة نقدية مؤسسة ، تستحق من الناقد المغامرة و هي بدورها تبرز الخصوصية و التفرد عنده ، « بحيث تتضمن كتابة الحياة بنزعها الإنسانية آفاق الكتابة النقدية ، و تمضي بها في استلهاهم راقٍ لشروطها و معطياتها نحو جرأة الاختلاف و الانتهاك ، و هي تعيد صوغ سؤال /أسئلة المنهج ، و تفتح صوت الناقد الحديث على إشكاليات مرآوية تشدّد على الخصوصية الصوتية ، التي تستهزئ في روح الكتابة أعلى درجات مكرها و سريتها »²² . إنّ هذه التساؤلات الكثيرة من قبل الناقد هي التي تطعم الخطاب النقدي و تدخله في مسار البحث الدائم و المستمر ، و تدفعه إلى الوعي بالمنهج و إجراءاته و تحفز القارئ إلى ضرورة عدم التلقي السلبي للإجراءات النقدية الحديثة و الحرص على تحري الموضوعية في طرح التساؤلات التي من شأنها أن تنير فكره .

تناول الناقد مرتاض الكتابة بوصفها مسألة فكرية ونقدية في كتابه الموسوم بـ (الكتابة من موقع العدم) حيث يرى أنّها «جنس من الإبداع النظري إن شئت و جنس من التفكير المضاد إن شئت ذلك أيضاً»²³. وهو في هذا المقام حسب وغلبيسي "يرسم علاقته بالنظرية الغربية في شكل ينبد التسليم المطلق (...). جانحاً إلى ضرب من "الكتابة المضادة" و "التفكير المضاد" «²⁴. وهو وإن أقدم على التفكير المضاد من أجل تجاوز الطرح الغربي وقراءة المعطيات الغربية من منظوره الخاص ، فقد استخدمها في عرض كتابه نظرية القراءة حيث ينقل لنا وغلبيسي هذا الرأي قائلاً : « سيصاب بخيبة أمل كبرى من يقرأ كتاب (نظرية القراءة) ، وفي ذهنه أفكار نقدية تاريخية راسبة استلهمها من مراجع " مأثورة " تتعلّق بتطوّر نظرية القراءة أو جماليات التلقي منذ (النقد العملي) إلى (النقد القائم على استجابة القارئ) في الاتجاه الأنجلو أمريكي ، وانتهاء بمدرسة كونستانس و جماعة برلين في الاتجاه الألماني ، وذلك ببساطة _ لأنه لن يجد شيئاً من ذلك في كتاب مرتاض الذي يعلن انزياحاً منهجياً عن النمط المهيج الغربي المألوف منذ البدء ، ويسارع في الاختلاف عنه »²⁵. ورّبما هذا التوجّه الكتابي في إبداع هذا الكتاب يّتم عن محاولة الناقد لإبداء أفكاره من خلال تجاوز الآخر وإعطاء الكتابة النقدية طابعاً خاصاً عنده .

لعل الكتابة عند مرتاض لم تصبح تابعة في طرحها لإجراءات الغرب و أعرافهم ، وإنّما شكّلت لنفسها حيّزاً قرائياً ونقدياً جديداً ، فهي كتابة تتلوّن بحسب قدرات الناقد ورؤيته النقدية للطرف النقدي ، إذ « لم تعد الكتابة النقدية كتابة هامشية تكوّن أنموذجها على تخوم النص الأدبي ولا تستطيع بأية حال من الأحوال أن تتعالى على كونها عالة عليه ، وتحولت إلى كتابة نوعية لها تقاليدها وأعرافها وقيمها الخاصة بعيداً عن كونها كتابة تابعة وقاصرة لا تقوى إلا بالكتابة الإبداعية السابقة عليها ، إذ تحولت إلى كتابة ثانية ترسم حدودها بنفسها ولا تعول إلا على أنموذجها في ترتيب منزلها و تثبيت شخصيتها »²⁶. إنّها كتابة تتصل بالنص المنقود لتنشأ نصاً جديداً له خصوصيته وإجراءاته و مرجعياته ومنهجه .

لا يقف الناقد مرتاض عند حدود التنظير وإنّما يسعى جاهداً إلى التطبيق والممارسة الإجرائية لكتابة نصوص نقدية لأنّ «... النقد التطبيقي إنّما يكون ثمرة من ثمرات النقد النظري الذي يزوده بالأصول والمعايير والإجراءات والأدوات ، ويؤسّس له الأسس المنهجية التي يمكن أن يتخذ منها سبيلاً يسلكها لدى التأسيس لقضية نقدية ، ولدى دراسة نص أدبي أو تشرّحه ، أو التعليق عليه ، أو تأويله »²⁷. وتنطلق النظرية إلى عالم الإجراء من التحويل إلى التكيف وصولاً إلى إعادة الإنتاج ، وهكذا يتم «... ربط النظرية بعد تشكّلها بالواقع الثقافي والأدبي في منطقة الإجراء تحتاج إلى سلسلة عمليات ، يمكن تحديده أولاً بـ ((التحويل)) وهي عملية تفريغ الحمولة النظرية في الكيان النظري للنظرية إلى معطى إجرائي ، يتجلى على نحو واضح ومنتج في حقل التطبيق ، و ثانياً السعي إلى ((تكيف)) هذا المعطى المفرّغ على النحو الذي يناسب الحالة الإجرائية وقوانينها ، سعياً وراء رغبة الوصول إلى القدرة على ((إعادة إنتاج)) التي تجعل النظرية قابلة للظهور عملياً في حقل الإجراء »²⁸. ولعل هذه المبادئ الثلاثة: التحويل ، التكيف وإعادة الإنتاج ترسم الوجه الإجرائي للنظرية .

لكلّ ناقد رؤية نقدية تدفع به إلى إنشاء خطابه النقدي ، والتي كانت مجرد فكرة راودته وح فزته على فعل الكتابة ، ولعل نجاح الناقد الأدبي في الربط بين الجانب التنظيري والتطبيقي يتّضح من خلال تحديد وجهة الرؤية النقدية ووضوحها ، ومدى توافقها مع المعطى النقدي وإجراءاته التطبيقية ، وعليه تتشكّل النظرية إجرائياً من خلال الرؤية التي لا تستغني عن القواعد والمعايير التي تنبني عليها ، بل « إنّ تحويل الرؤية المنهجية إلى تصور كتابي يعني القدرة على تنفيذ الفكرة بتحويلها إلى كتابة ذات طبيعة معينة ومحددة ، وهذا قد لا يتأتى بسهولة إلا إذا استطاع الناقد أن يوجد صيغاً حيوية وفعالة تضبط مسافة التحويل ، و مقدارها ، لأن عدم ضبطها يخلق نوعاً من الخلل في انتقال الفكرة المنهجية

و حواضنها إلى الميدان الكتابي الإجرائي وهو ما ينأى بالتصور الكتابي عند إنجازه بعيداً عن الرؤية المنهجية فيخرجها معا خارج المجال النقدي»²⁹.

هذه الكتابة النقدية التي تظهر من خلال الإجراء التطبيقي على النص الأدبي ضمن شبكة من الخطوات و العناصر الإجرائية التي تحلل و تؤؤل و تفكك النص الأدبي الموضوع للقراءة ، حيث « تتضمن العملية التحويلية مجموعة العمليات النقدية و الإجراءات الأدبية لتشكيل النص الأدبي تشكيلا نقدياً . من بين هذه العمليات التحويلية ، إعادة كتابة نص وفق منظور نقدي و ترتيب مواد النص قصد استخراج المعاني المتداخلة و المتشابكة و اختزال ما يبدو فائضاً ، و ترجمة الدلالات ترجمة نقدية أي تحويلها من مستوى الإبداع إلى مستوى النقد و إعادة موضعة التراكيب اللغوية وفق هيئة جديدة تمكنها من ممارسة وظيفة النقد »³⁰.

و المتأمل للتنظير النقدي عند الناقد مرتاض يجده ماثلاً في كتبه التالية : نظرية الرواية ، نظرية القراءة ، نظرية النص الأدبي ، القصة في الأدب العربي القديم ، فن المقامة . و من ثمّ يعكس لنا هذا السعي « ثبات النظرية و حياة الإجراء هما السمتان المتفاعلتان اللتان تجعلان من العملية النقدية عملية متكاملة باستنادها إلى ذراعين يؤسسان لمعادلة النقد في كيانها الكلي (...) فضلاً على أن حياة الإجراء إنما تعني بالمقابل شبكة الفعاليات و الممارسات و التطبيقات التي ينتقل فيها الناقد من منصة النظرية إلى حقل الإجراء ، وهو مزوّد بذخيرة نظرية تضع عمله في الطريق الصحيح بكل ثقة ووضوح ودقة فنية »³¹.

فقد انطلق الناقد مرتاض إلى ميدان النقد التطبيق فأنّج مؤلفات كثيرة دخلت حيز الإجراء منها : النص الأدبي من أين ؟ و إلى أين ؟ ، الأمثال الشعبية الجزائرية ، الألغاز الشعبية الجزائرية ، تحليل الخطاب السردى لكل من رواية زقاق المدق و ألف ليلة و ليلة ، التحليل السيميائي للخطاب الشعري ، بنية الخطاب الشعري و شعرية القصيدة : قصيدة القراءة لشناشيل ابنة الجلي ، (أي) دراسة لقصيدة محمد العيد آل خليفة . و تعتبر هذه الذخيرة المرتاضية خوضاً جريئاً في المنهج و إجراءاته و تجديداً في الرؤية النقدية لديه ، لأنّه طوّع المناهج النقدية السياقية و النسقية ، فكانت الكتابة النقدية عند مرتاض تتراوح بين النقد السياقي و النسقي مطعّمة بالانطباعية و التاريخية و البنيوية و السيميائية و التفكيكية و التأويلية .

2_ الكتابة النقدية بين النقد و الإبداع عند "عبد الملك مرتاض":

النص المنقود هو وسيط مهم و ضروري بين الناقد و القارئ ، ويسعى الناقد الكاتب السير ضمن مسلك نقدي معقول وواضح حتى لا يشتت ذهن القارئ . فإذا قام الناقد بخرق قوانين التعامل مع النص الأدبي فإنّه يدخل المتلقي في الغموض و الحيرة . و من ثمّ فالكتابة النقدية التي ينشدها الناقد يجب أن تكون مؤطرة تسير وفق نمط منهجي متعارف عليها، إذ يجب أن «...تنهض في عملها على رؤية منهجية تتوافر على حدود و صيغ و قواعد و نظم و تأويل و تحليل و تفسير، قائمة على سياقات معروفة و متداولة لها تاريخ و مرجعية و شبكة أسس أكاديمية ؟ »³².

وهكذا يعزّز الناقد خطابه النقدي بجعل الكتابة النقدية نافذة تنفتح على كل قارئ حاذق يفهم و يدرك مفاتيح النص المقروء ، و يستطيع فك ألغازه ، وإجلاء غوامضه ، لأنّ « كل ألغاز النص تكون قابلة للحل بناءً على الأعراف الأدبية المصطلح عليها بين الكاتب و القارئ. و كل ما تسمح به هذه الأعراف من سبل للتعامل مع عناصر النص يكون أدباً من أدب النص داخلاً فيه غير طارئ عليه . و كل ما يسبغه القارئ على النص من مستوحيات و أحاسيس إن هو إلا جزء أساسي من

العمل الأصلي لأنه نابع من إلهامه. ويكفي لتأكيد ذلك أن نقول: إنه لولا هذا النص المعين لما خطرت على بالنا تلك المخيلات. فوجودها إذا صادر منه و خارج من رحمه فهي حق طبيعي له ما دامت قد خرجت ولم تُفرض عليه من خارجه». ³³. يبدو أن الكتابة النقدية تترفع على حدود المنهج النقدي وهي التي تجعله أو تقبحه وتخرج النص الأدبي من عالم الثبات إلى عالم التغير والتحول ولكن بالحرية المشروعة للقراءة النقدية.

ويتجلى النص المنقود بوصفه إبداع للنص الأصلي، فالناقد ما هو إلا مبدع ينتج كتابة ثانية منطلقاً من كتابة أولى، لأن هذه الكتابة النقدية هي نتيجة حتمية لإبداع حاصل أنجزه الناقد، وهكذا «تحول عبرها النقد إلى ممارسة إبداعية مستقلة لها خطابها الخاص والمتفرد والنوعي، مثلما تحول الناقد إلى مبدع آخر مواز يقدم نصه المختلف والمغاير والمتخصص والذاتي مضاهياً به النص الذي يقاربه، بعيداً عن الظواهر أو النصوص الإبداعية التي يُعالجها ويقارنها ويحرثها ويشغل عليها، ويشهر ذاته الإبداعية الأخرى تماماً من خلال النصوص والظواهر وبها وعبرها» ³⁴. من هذا المنطلق نتساءل: ما هي خصوصية النص المنقود عند الناقد مرتاض؟.

إن الحديث عن النقد والإبداع في الكتابة النقدية قد نادى به بعض المفكرين والنقاد الغرب حيث ظهرت «مقولة إبداعية الكتابة النقدية» وهي مقولة يعود الفضل في تأسيسها إلى النقد التفكيكي الذي يتزعمه جاك ديريدا و رولان بارت وتقوم أساساً إلى الدعوة إلى توخي الجانب الإبداعي أثناء كتابة النص النقدي، بمعنى أن الناقد وهو يتحرى البحث عن مواطن الأدبية في النصوص الإبداعية لابد أن يحمل خطابه قدرًا من الإبداعية لا تقل عن مستوى الإبداع الأول الذي تحقق في النص الأدبي، وتكون بذلك الممارسة النقدية إبداعاً بمحاذاة الإبداع» ³⁵.

يحتاج الناقد لكي يبني إبداعه إلى وسيلة يشكّل من خلالها رؤاه وأفكاره وتجربته النقدية فيستعين باللغة، حيث يذهب نبيل سليمان إلى اعتبار اللغة نتاجاً للمبدع الأدبي، وأن الإبداع حسب وجهة نظره يتشكّل من خلال مجموعة من الأبعاد الفكرية، الاجتماعية، الأبعاد النفسية. وهي تتفاوت من مبدع إلى آخر، والذي يجب النظر إليه على أنه بنى فزيولوجية وسيكولوجية وثقافية، تدخل فيها التربية وسيرورة من التجارب في صنع الذات الإبداعية التي قد تبلغ المدى أبعد فتتشكل فيها العبقرية التي تكشف عمّا ينطوي عليه هذا التفرد والوعي التاريخي والبصيرة النافذة لهذا المبدع تجاه الماضي والحاضر والمستقبل ³⁶.

كما أن البعض يرى النقد والإبداع شينين متلازمين كل منهما يستدعي الآخر بحجة أن: «النقد إبداع، وكشف لحركة الحياة، والنفس من خلال الكشف عن الحركة الداخلية للأدب والمجتمع الذي يرتقي إلى مرحلة الاهتمام بالنقد الأدبي يكون قد اجتاز ممرات كثيرة لأن النقد الأدبي بحد ذاته أعراف جمالية تستقي من المجتمع نفسه، وقد استطاع أجدادنا أن يورثوا لنا تراثاً نقدياً كبيراً من خلال مناقشة حركة الأدب المفردة بطبيعة الحال عن حركة إنسانية» ³⁷. وإذا كان النقد ينطلق من الأدب في دراساته ولا يستغني عنه في إصدار أحكامه النقدية لأنه به يعيش ويتنفس ويتبعه كظلّه فإنه قد يتجاوز بحكم الأدوات والآليات التي يستخدمها في النص المنقود أفلا يكون إبداعاً متفرداً ينبني على خصوصيات معينة.

ويظهر ذلك من خلال الرؤية النقدية والآليات الموظفة من طرف النقد القديم والنقد المعاصر في إنتاج الإبداع الأدبي والدليل على ذلك أنه إذا كان «نقادنا القدامى ينظرون إلى النقد على أنه (تميز جيد الأدب من رديئه). فإنّ النقاد المحدثين يرون في النقد الأدبي المعاصر آفاقاً أخرى لأنّ النص الأدبي الحديث يتيح لنا رؤية نقدية، متغيرة ومتنوعة نفسية

، واجتماعية ولغوية وأسطورية بحسب ثقافة الأديب أولاً ، ورؤية الناقد الثقافية ثانياً ، ذلك أنّ الحديث طموح إلى إبراز وإظهار الحقائق المطلقة ، فهو بحث عن الجمال ، عن الفن والفكر ، عن المعاناة والتجربة³⁸ .

و لعل الناقد مرتاض كانت لديه مبرراته في هذا الشأن ، وهي تعبّر عن رؤيته النقدية فهو « يرى أنّ الأدب والنقد لا ينطلقان من المنطلق ذاته ، إضافة إلى أنّ النقد يجب أن يبقى محتفظاً بملامحه وخصائصه الدنيا التي تميّزه ، وتجعل منه نقداً وليس شيئاً آخر. »³⁹ . ويظهر أنّ للنقد خصوصية في قراءة النص الأدبي وهي ليست قراءة نهائية للنص المنقود من الجانب الإبداعي .

و يحلّل الناقد مرتاض هذه المسألة قائلاً : « فمهما يتطلّع الناقد الجدد إلى أن يكون النقد نتاجاً إبداعياً خالصاً يضاهي أي جنس إبداعي ، فلن يتمّ لهم ذلك في مجال العمل ، ذلك بأنّ النقد يجب أن يظل محتفظاً ببعض الملامح والخصائص الدنيا التي تميّز وضعه ، وتجعله نقداً ولا شيئاً آخر ، ومن ذلك سوق التعليق وإصدار الأحكام ولوتحت شكل ما ، ولو على هون ما والتعويل في صوغه المعرفي على نص آخر ، سابق عليه ، بدونه لا يستطيع أن يكون ولا أن يوجد أبداً »⁴⁰ . فهو يشير في هذا المقام إلى أنّ الخطاب النقدي يختلف عن النص الأدبي لأنّه يركّز على مسألة التعليق وإصدار الأحكام على النص المنقود لا يمكنه أن يصل إلى مرتبة النص الأدبي الذي يحتفظ بخصوصية النتاج الإبداعي الخالص .

يلتقي النقد مع النص الأدبي في الجانب التطبيقي ، فما كان عليه النص الأدبي من إبداع قبل أن يُنقد يختلف عمّا أصبح عليه النص الأدبي بعد عملية النقد لأنّ النص تجاوز مرحلة الإبداع الخالص إلى إنتاج نص من نوع آخر ، وهو ليس إبداعاً موازياً للأول بحكم الأدوات الإجرائية المطبّقة عليه . « فالإبداع الأول هو كتابة أدبية تنهض على الخيال الخالص ، ويجب أن يتّسم نتيجة لذلك ، بالسمات الجمالية والإنشائية والشعرية الرفيعة ، في حين أن هذا الإبداع الآخر ، الحق أو المزعوم إنّما ينهض على كاهل الإبداع الأول . وسيكون من العسير أن يكتسب كل الصفات والخصائص الجمالية والشعرية والتي يكتسبها الإبداع بمفهومه العام المتفق عليه لدى جميع النقاد »⁴¹ . وحتى يصل النص المنقود إلى مرتبة النص الإبداعي يجب أن يوظّف الناقد لغة تحاكي وتماثل لغة النص الإبداعي لأنّ مرتاض يسعى من خلال قراءته لأي نص إلى إبداع نص آخر ، لأنّه يشتغل على لغته ، لا مضمونه ، فيراعها في جمالها ، فيكتب على شاكلتها . لذا فنصوصه النقدية هي إبداعات في حدّ ذاتها⁴² . والنماذج عن ذلك كثيرة في كتبه ، تظهر في قراءاته للنص الأدبي الذي يتكشف فيه جمال اللغة للمتلقّي .

تصنع الكتابة النقدية حلّتها بالإبداع والتجاوز ، فعندما يستعرض الناقد مرتاض الكتابة الإبداعية يجعلها تستنشق نسيم الكتابة التحليلية حيث يقول : « إنّنا نريد بالكتابة التحليلية إلى كتابة ليست نقداً تقليدياً خالصاً ولا نقداً جديداً أيضاً خالصاً ، ولا إبداعاً بالمفهوم الشائع خالصاً وإنّما تقع بين كل ذلك سبيلاً . فهي قراءة أو تقرب من المفهوم الجديد لهذه القراءة »⁴³ ، فهي بهذا تجمع بين الوعي بأصالة الفكر التراثي والإجراء الحدائثي تحت ما يسمى بالمزوجة بين التراث والحداثة .

و يصف حبيب مونسى الكتابة عند مرتاض قائلاً : « فهي أشبه بكتابة المبدعين والشعراء ، والقصاصين ، تأتي وقد انفادت و سهل مراميها . ولا يجد الباحث إلا صورة عجائبية فسّرت _ الإبداع قديماً وكأنّه نفث الأتي يقبل به " شيطان الكتابة " متخيراً ساعات الخلوة والسكينة ، مقدّماً بين يديه أسباب الإغراء. »⁴⁴ . الكتابة الإبداعية تساهم بقسط وافر في تشكيل النص المقروء في حلّة جديدة وتحفّز الناقد على إبراز إبداعه وخصب إنتاجه وهي لا تستغني عن الكتابة التحليلية التي تغوص في مجاهل النص وتثير في الناقد الرغبة في الكتابة والتأليف . « فلا الكتابة الإبداعية قادرة

على الاستغناء عن الكتابة التحليلية التي تصقل وجهها وتجلي جمالها ، وتمنحه أبعاداً جديدة لم تخطر للكاتب المبدع على خلد ، وتجعلها ذات وظيفة ثقافية متّسمة بالنتاجية و الخصوبة و العطائية المتجددة المتعددة ، ولا الكتابة التحليلية نتيجة لذلك ، يجب أن تُكثّر عن أنيائها ، وتُعلن عن استعلائتها وتفوّقها ، قبلياً على الكتابة الإبداعية التي لولاها لما كانت هي ، إذ ماذا سيصنع الكاتب المحلل حينئذ إذا لم يلف نصاً يدور من حوله، ويضطرب في فلكه ؟⁴⁵ ، فالناقد مرتاض بهذا الطرح يريد أن يجعل من لغة الناقد تتّسم بالجمالية والأدبية وهي تقرأ النصوص الأدبية ، ويتبيّن لنا أنّ الخطاب النقدي إبداع متجدّد ومتنوع يستند في أساسه على اللغة التي يستخدمها الناقد مرتاض و يسعى إلى تطويعها حتى تصل إلى مقام لغة النص الأدبي .

لقد حاول الناقد مرتاض إرساء معالم للكتابة النقدية في خطابه النقدي ، فقد ناقش هذه المسألة في كتابه الموسوم بـ " الكتابة من موقع العدم " ، وهي تمثل إضافة نوعية في مجال النقد العربي عامة والمغاربي خاصة ، مبرزاً وعي الناقد العربي بإجراءات المنهج وآلياته في ظل إنتاج كتابة نقدية عربية تستنشق عبق التراث وتفتح على إجراءات الحداثة .

هوامش البحث:

¹ - محمد صابر عبيد ، تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص:304.

* " يقدّم لنا "جاك دريدا " بديلاً عن سيميولوجيا سوسير، وهو ما يسميه بعلم الكتابة grammarology ، وهو ثمرة لثلاثة عوامل منها: الكلمة -أوجه التشابه بين الكلمات -الاختلاف بين الكلمات " ينظر: معجم المصطلحات الأدبية الحديثة ، محمد عناني (دراسة الحديثة ومعجم إنجليزي/عربي) ، الشركة العالمية للنشر لونغمان ، لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص: (136-138).

-المرجع نفسه ، ص : 117.²

-المرجع نفسه ، ص: 117.³

-عقاب بلخير، نسقية المصطلح وبدائله المعرفية ، دار الأوطان ، الجزائر ، ط1 ، 2011 ، ص: 18.⁴

-المرجع نفسه ، ص: 19.⁵

- ينظر: مائة قضية وقضية ، عبد الملك مرتاض، دار هومه ، الجزائر، (د ط) ، 2012 ، ص: 44. المرجع نفسه ، ص: 44.⁶

-المرجع نفسه ، ص: 47_48.⁷

-ينظر: المرجع نفسه ، ص: 43.⁸

-ينظر: المرجع نفسه ، ص: 44_45.⁹

¹⁰ -حبيب مونسي ، فعل القراءة النشأة و التحول (مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض)، منشورات دار الغرب ، وهران .(د ط) ، 2002/2001 . ص: 107.

¹¹ -محمد راتب الحلاق ، النص و الممانعة، مقاربات نقدية في الأدب و الإبداع ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 2000 ، فصل : (القراءة و الكتابة) : ص1 . موقع : <http://www.awu-dam.org/book/00/study00/243-n-h/book00-sd002.htm>

-عبد الملك مرتاض ، مائة قضية وقضية ، ص: 43.¹²

- ¹³ -حبيب مونسي ، فعل القراءة (النشأة و التحول) ، ص:107.
- ¹⁴ -المرجع نفسه ، ص: 2 .
- ¹⁵ -عبد الملك مرتاض ، مائة قضية وقضية ، ص: 46_47.
- ¹⁶ -حبيب مونسي ، فعل القراءة (النشأة و التحول) ، ص : 13 .
- ¹⁷ - محمد صابر عبيد ، تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة ، ص : 122.
- ¹⁸ - عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، دار هومه ، الجزائر ، (د ط) ، 2001 ، ص50.
- ¹⁹ - ينظر: القصة في الأدب العربي القديم ، عبد الملك مرتاض ، دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر ، ط1 ، 1968 ، ص: 15.
- ²⁰ -محمد صابر عبيد ، تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة ، ص: 102
- ²¹ -رشيدة غانم، اللغة الواصفة في نقد "عبد الملك مرتاض" ، رسالة ماجستير في البلاغة و الخطاب ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 2012/2011 ، ص:48.
- ²² -محمد صابر عبيد ، المرجع نفسه ، ص:306.
- ²³ -عبد الملك مرتاض ، الكتابة من موقع العدم ، ص: 28 .
- ²⁴ -ينظر: في ظلال النصوص ، يوسف و غليسي ، تأملات نقدية في كتابات جزائرية ، دار جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص: 310.
- ²⁵ -ينظر: المرجع نفسه ، ص: 310.
- ²⁶ -محمد صابر عبيد ، المرجع نفسه ، ص:101.
- ²⁷ -عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، ص: 50.
- ²⁸ -محمد صابر عبيد ، المرجع نفسه ، ص: 134.
- ²⁹ -المرجع نفسه ، ص: 103.
- ³⁰ -حسين خمري ، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر ، منشورات الاختلاف ، الرباط ، ط1 ، 2011 ، ص: 35.
- ³¹ -ينظر: تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة ، محمد صابر عبيد ، ص: 122.
- ³² -محمد صابر عبيد ، المرجع نفسه ، ص: 116.
- ³³ -عبد الله الغدامي ، الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريرية ، نظرية و تطبيق ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط6 ، 2006 ، ص: 112
- ³⁴ -محمد صابر عبيد ، المرجع فسه ، ص: 115.
- ³⁵ -نبيلة بومنقاش ، الخطاب النقدي عند "عبد السلام المسدي" ، مشروع ماجستير ، دراسة في الرؤية و الإجراء ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 2010/2009 ، ص: 15.
- ³⁶ -ينظر: في الإبداع و النقد ، نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سورية ، ط 3 ، 2001 ، ص: 39.
- ³⁷ -حسين علي الهنداوي ، دراسات في النقد و الأدب ، مقدمتان لنظريتي النقد و الشعر ، شبكة حيفا لنا ، سبتمبر، 2007، ص: 28.
- ³⁸ -المرجع نفسه ، ص: 28.

- ³⁹ - ربيعة بزان ، جدل التراث و الحداثة في الخطاب النقدي عند جابر عصفور ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة فرحات عباس ، 2010/2011 ، ص : 110 .
- عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، ص: 15_16.⁴⁰
- ⁴¹ -المرجع نفسه ، ص :15.
- ⁴² _رشيدة غانم ، اللغة الواصفة في نقد " عبد الملك مرتاض " ، مشروع ماجستير ، ص :119.
- ⁴³ -عبد الملك مرتاض ، شعرية القصيدة : قصيدة القراءة ، دارالمنتخب،(د ط) ، 1994 ، ص:5_6.
- حبيب مونسي ، فعل القراءة (النشأة و التحول) ، ص:13.⁴⁴
- عبد الملك مرتاض ، شعرية القصيدة : قصيدة القراءة ، ص:6_7.⁴⁵